الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في إقليم الصغد في العصر العباسي الأول ١٣٢ ـ ٢٣٢هـ / ٧٥٠ ـ ٨٤٧م

إعداد الباحث
صلاح أحمد عثمان أحمد

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، وتستهديه ونستغفره ونتوب إليه، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد ρ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

إقليم الصغد يقع في بلاد ماوراء النهر وهي المنطقة المحصورة بين نهري جيحون في الجنوب، وسيحون في الشمال، وتقع في الشمال الشرقي من حدود الدولة الفارسية القديمة، وسكانها من العنصر التركي، ومملكة الصغد وبها مدينة سمرقند وبخاري، وبدأت الفتوحات الإسلامية في بلاد ما وراء النهروإقليم الصغد منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. واستمرت الفتوحات في عهد الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه وفي عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان.

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

من أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع أن هذه المنطقة التي أنجبت الإمام البخاري وغيره ، كانت منارة للعلم. وانتشر الإسلام بعد ذلك منها إلي الصين.

ثانياً: هدف البحث:

يلقي البحث الضوء علي أهمية إقليم الصغد من الناحية السياسية ومظاهر الحضارة ، وأهمية دور الإقليم في انتشار الإسلام والحضارة الإسلامية .

ثالثاً: منهج البحث:

يقوم البحث علي المنهج التاريخي والمنهج الوصفي وذلك بجمع المادة التاريخية من مصادرها واخضاعها للتحليل والنقد واستخدام المنهج الاستدلالي والمنهج الاستقرائي للتثبت من الروايات والاستنتاجات التاريخية الصحيحة.

إقليم الصغد

يقع إقليم الصغد في بلاد ما وراء النهر والتي تعرف أيضاً باسم "التركستان" وتشتهر كذلك باسم إقليم بخاري الكبري، هي تلك المنطقة التي تضم أقاليم سيحون وجيحون بآسيا الوسطي،

وكانت تمتد في بعض الأوقات حتي تشتمل علي بعض أجزاء من خراسان.[١]

القصة الأسطورية عن إقليم الصغد وماحوله من التركستان:

ونجد أن هناك قصة أسطورية وردت تحكي لنا كيف تم تعمير هذه المناطق التي كانت فيما قبل مناطق غير آهله بالسكان ثم ظهرت بها المدن وتروي الأسطورة أن هذا الإقليم في الزمن القديم كان خواء تسوده البرك والمستنقعات، وفيه الغاب والأحراش أما أنهارها وغدرانها فكانت جمداً يذوب في الصيف فيغمر كل أراضي الأقليم الواطئة، ولم تكن هذه الأراضي تصلح للزراعة.[٢]

ولكنها كانت بركة علي الصيادين والسماكين الذين كانوا يقدمون إليها من أقصي التركستان، وأقام هؤلاء الصيادين والسماكين بالتعميروأقاموا أول مدينة وهي بيكند وهي من مدن إقليم الصغد .

وبذلك فإن لفظ ما وراء النهر[٣] استخدمه المؤرخون المسلمون للتعبير عن المنطقة المحصورة بين نهري جيحون في الجنوب وسيحون شمالاً، وتقع في الشمال الشرقي من حدود الدولة الفارسية القديمة،[٤] وهناك رأي آخر يقول: أن مفهوم الجغرافيين المسلمين لإقليم الصغد وماحوله من منطقة (تركستان) يقصد به بلاد الترك عامة، أي الأصقاع المترامية الأطراف التي تمتد بين بلاد الإسلام ومملكة الصين والتي كان يقطنها الرُحّل من الترك والمغول، والتي خضعت في معظم الوقت لسيادة القبائل التركية.[٥] ونجد حالياً أن تركستان تنقسم إلي: تركستان الغربية أو الروسية وتركستان الشرقية أو الصينية (سنكيانج) ومجال دراستنا هي تركستان الغربية أو الروسية ودولة أوزبكستان خاصة التي يقع فيها إقليم الصغد.

---

[١] بارتولد فاسيلي فلاديمير: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٠٤١هـ – ١٩٨١م، ص١٤٥.

[٢] د/ عبد الشافي محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٤م ص٣٣٧.

[٣] بارتولد فاسيلي فلاديمير: تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي، مرجع سابق، ص١١٤.

[٤] أحمد أمين: ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط٧، ج١، القاهرة، ١٩٩٩، ص٥٩.

[٥] د/ عبد الشافي محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، مرجع سابق، ص٣٣٩. والمقدسي "شمس الدين أبو عبدالله محمد": أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، ص٢١٥.

وهذا الإقليم ينقسم إلي خمسة أقسام:

١. الصُّغد: وله عاصمتان: بخاري وسمرقند[١]، يقال عاصمتها سمرقند وقصبتها سمرقند، ويقال هما صغدان، صغد سمرقند وصغد بخاري[٢]، وبخارى كانت أم الأقاليم[٣] واسمها مشتق من "بخر"[٤] وتتميز دون سائر مدن ما وراء النهر بالهواء الجاف[٥]، وموضعها المنطقة الجبلية بإقليم ما وراء النهر، (وتوصف بأنها إمتداد لتيان شان في ناحية الغرب) وليست لها حدود معينة في الشرق، ويحدها في الغرب (ميان كل) وفي الجنوب (كش) وفي الشمال (أشروسنه). وحاضرة الإقليم سمرقند، وهي بلا شبهه (مركندا) التي يذكرها الأغريق عاصمة الصُّغد. وهذه المدينة تنافس بخاري علي مدار تاريخ بلاد ما وراء النهر، وكانت أعظم المدن فيما وراء جيحون،[٦] والطريق بين مدينة سمرقند وبخاري والتي كانت كانت تعرف باسم "الطريق الملكي" "شاه راه".[٧]

٢. وإلي الغرب من الصُّغد خوارزم المسماه اليوم خيوه أوكيوه[٨] أو مملكة خوارزم وقصبتها وقصبتها الجرجانية[٩] (كركانج).[١]

---

[١] القلقشندي "أبي العباس أحمد"، ت ٨٢١هـ: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، النهضة العامة لقصور الثقافة، عدد ١٣٣، ٢٠٠٥، المجلد الرابع، ص٤٣٤.

[٢] دائرة المعارف الإسلامية "مادة بخارى"، ترجمة عبدالحميد يونس، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م، ج٤٥، ص٣٤٦-٣٤٧.

[٣] د/ خالد عزب: بخارى الشريفة وتاريخها وتراثها الحضاري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص٩٠٨.

[٤] أرمنيوس فامبري: تاريخ بخاري، مرجع سابق، ص٢٧.

[٥] بارتولد فارسيلي: تركستان، مرجع سابق، ص١٨٨.

[٦] أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج١، مرجع سابق، ص٥٩.

[٧] د/ عبد الشافي محمد عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، مرجع سابق، ص٣٣٩.

[٨] القزويني "زكريا بن محمد بن محمود القزويني": آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ص٥٢٥.

[٩] أبو عبدالله محمد بن الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، مكتبة الثقافة، ص٤٨٧-٤٨٨. ٤٨٨.

٣. وإلي الجنوب من الصغد مملكة صغانيان: وهي ولاية عظيمة متصلة الأعمال بترمذ وقصبتها تسمي صغانيان أيضاً.

٤. ومن الشرق من الصغد مملكة الختل: وهي كوره واسعة كثيرة المدن، وقصبتها هلبك، وهي أول مملكة تقع وراء نهر جيحون وتقع بين نهري حرياب وخشاب.[٢]

٥. ومن الجنوب الشرقي من الصغد مملكة طخارستان: تقع علي نهر جيحون، وهي بلاد واسعة تقع علي ضفتي نهر جيحون وهي من أهم هذه الممالك، وكانت بلخ عاصمتها، وقد نسب إليها نهر جيحون، فكما يطلق عليه نهر بلخ، وكان اسم "طخارستان" يطلق بشكل أوسع ليشمل جميع المقاطعات الواقعة علي كلتا ضفتي نهر أمورديا وبالنظر إلى خريطة ما وراء النهر نجد أنها تقع في نطاق الأقاليم المعتدلة التي ذكرها الجغرافيون المسلمون[٣]، المسلمون[٣]، والتي كانت تعتمد اقتصادياً علي مدينة بلخ[٤].

وهناك ممالك تقع بين النهرين خلف نهر سيحون وتعرف بالممالك السيحونية.[٥]

عناصر السكان في إقليم الصغد :

الأتراك – الإيرانيين:

تصور نقوش أورخون خواقين الاتراك الغز أقوياء أصحاب شوكة، لا يتطرق إليهم الخوف من أي جانب، ونعلم من المصادر الصينية أن الغز المقيمين غرباً كانوا ينقسمون عشر قبائل خمس منها تقيم شمال نهر "ايله" وخمس منها جنوبه وتسمي هذه القبائل العشر كما يذكر طومسن في ترجمته نقوش أورخون "أون أوق" أي (السهام العشرة)، ومن بين هذه القبائل علا

---

[١] الخوارزمي "محمد بن يوسف" توفي في نتصف القرن الثالث الهجري: صورة الأرض، طبعة فيينا، ١٣٤٠هـ – ١٩٢٠م، ص٨٠٤.

[٢] بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي، مرجع سابق، ص١٥٠.

[٣] ياقوت الحموي "أبو عبدالله ياقوت بن عبدالرومي" ت ٦٢٦هـ: معجم البلدان، ج٣، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ص٢٥٣.

[٤] بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطي، مرجع سابق، ص٥٣.

[٥] د/ حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ط ١، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧، ص١٣٠.

شأن قبيلة توركه ش "Turgaesh" فترة ما وخرج منها خواقين أتراك الغرب المتأخرين[١]، والترك أجناس شتي، وسيواجههم العرب جنساً بعد جنس، وكان أول جنس منهم قابلوه هو جنس الهياطلة الذين يسمون في النصوص غير العربية باسم "Hephtalites" وكان الهياطلة قسمين كبيرين وهما: قبائل الشمال وهي التي تسمي في الغالب باسم الهياطلة، وملكهم يلقب بالزونبيل، وقبائل الجنوب ويسمون بالزابليين[٢]، وقد استقروا في إقليم زابلستان وأعطوه اسمهم وأصل الهياطلة من وسط آسيا ثم هاجروا إلي شمال الهند، ومن هناك امتدوا غرباً وهاجموا إيران وهزموا جيوشها وقتلوا ملكها فيروز في معركة كبيرة سنة ٤٨٤ ميلادية، وأصبحوا سادة شرق إيران، وأخذوا الجزية من أهلها نحو نصف قرن وخلال النصف الأول من القرن السادس الميلادي شملت دولة الهياطلة بلاد الصُّغد، وحوض نهر جيحون الأعلي المسمي بالأوكسوس (Oxas) ثم صالحوا الفرس علي أن يعودوا إلي بلادهم شرق سجستان.[٣]

وكان الترك في ذلك الزمان هم في الحقيقة الشعب الحاكم في إقليم الصغد وما وراء النهر وكان علي العرب أن يحاربوا الترك خاصة في هذا الوقت وصار العرب ينافسون الترك في السيادة علي السكان الإيرانيين منافسة ناجحة[٤]. وطبقاً لنظرية بارتولد في دراسته يكون سكان إقليم الصغد من أصل تركي، وليسوا خليطاً من الأتراك والإيرانيين، كما يري الدكتور شكري فيصل[٥]، والثابت المؤكد علي كل حال أن الترك كانوا في القرنين السادس والسابع الميلاديين يسودون مناطق كثيرة في إقليم الصغد.

وكانت جموع من بني جنسهم تتوالي من الشمال، وكانت هذه كفيلة بدفع السكان الإيرانيين الأصليين في دائرة نفوذ الترك الخالصة لولا ظهور المسلمين العرب الفاتحين علي مسرح التاريخ.[٦]

وليس لنا أن ننسي أن المدينة الإيرانية قد تعرضت منذ العصور الأولي لغارات التورانيين

---

[١] د/ حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ص١٣٠.

[٢] يوليوس فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، مرجع سابق، ص٤١٣.

[٣] د/ شكري فيصل: حركة الفتح الإسلامي، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٦٦م، ص٢٠٩.

[٤] د/ أحمد محمود الساداتي: محاضرات في تاريخ الدولة الإسلامية، مرجع سابق، ص١٧٠.

[٥] المرجع السابق، ص١٧٠.

[٦] البستاني: دائرة المعارف الإسلامية، ج ٧، طبعة بيروت، ١٩٨٣م، ص٤٦٤.

فيما وراء جيحون. ففي الوقت الذي أقام فيه الإيرانيين مدنهم علي ضفاف جيحون وسيحون واستقروا فيها، كان بدو التورانيين في ذاك الوقت

البعيد يتجولون علي وجه اليقين في مناطق السهوب المجاورة لها.[١]

ونجد أن عناصر السكان في إقليم الصغد تنقسم إلى عدة أجناس بشرية العنصر التركي والفرس والعرب والرقيق الأبيض.[٢]، ولا نلمس إلا قدر ضئيلاً من الصواب في القول بأن الترك[٣] كانوا قد انطلقوا عام ٧٠٠ ق.م عبر جيحون، وهو الحد القديم الذي كان يفصل بين إيران وتوران، فبلغوا حدود الهند[٤]، وليس من اليسير أن نجزم بأن الترك أول ظهورهم في إقليم الصغد كان لهم نصيب من السلطان أو كانوا مجرد جند مرتزق عند الأمراء الإيرانيين.[٥]

اللغات في إقليم الصغد :

ومن جهة النظر العرقية (Ethnographic) أيضاً فإن تلك البلاد التي كانت تقطنها في أول الأمر شعوب آرية لم تلبث أن تسربت إليها أعداد غفيرة من العنصر التركي بصورة أصبح عدد المتكلمين باللهجات التركية من أهل البلاد في الآوانه الحاضرة لا يقف عند حد الجماعات البدوية وحدها بل شمل كذلك الشطر الأكبر من سكان المدن.[٦]

لغة الزند:

ونري هنا أن لغة الزند هي لغة عاشت بالأرجح علي ضفاف جيحون أكثر مما عاشت بإيران، ولم يأت القرن الثاني الهجري حتي كانت هذه اللغة القديمة وأبجديتها بمنطقة جيحون قد عفا عليها النسيان ونحن نسمع عن نقشين غامضين أحدهما علي بوابة سمرقند وحرقت والآخر يعلو مدخل القصر الملكي القديم في ريغستان ببخاري ويرجح أنها كتبت بلغة الزند أو بكترياباليا.

الفارسية القديمة:

---

[١] بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٦م، ص٣.

[٢] د/ أحمد محمود الساداتي: محاضرات في تاريخ الدولة الإسلامية، مرجع سابق، ص١٧٠.

[٣] المرجع السابق، ص١٧٠.

[٤] بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي، مرجع سابق، ص١٤٥.

[٥] أرمينوس فامبري: تاريخ بخاري، مرجع سابق، ص٤٣.

[٦] د/ شكري فيصل: حركة الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٠٨.

فالثابت أن لهجة آسيا الوسطي الفارسية تحوي من بقايا الفارسية القديمة الأخري مجتمعة قبل أن تتسرب إليها العناصر السامية والتوارنية.[١]

وليس سكان الصُّغد تركاً في الأصل؛ فهم "إيرانيون في طابعهم ويتكلمون لغة إيرانية ويمارسون أنظمة إيرانية".

ولينظر إلي الضفاف السفلي من هذا النهر تقع بخاري حيث كانت إحدي الأسر التركية الحاكمة تبسط سلطانها علي رعية مختلطة فارسية وتركية[٢]، ولابد لنا من أن نتذكر أن حوض الزرفشان "نهر الصُّغد" ومنطقة جيحون لم تكونا مختلفتين في الحكم فحسب بل في اللغة وإلي حد ما في الدم.[٣]

وكانت الولايات فيما نري في هذه المناطق تعترف بـ "الخان" سيداً لها وتدفع له الجزية، وأما المشتغلون بالزراعة فكانوا كلهم من الجنس الإيراني.[٤]

اللغة التركية:

ولم يكن للفارسية هناك إلا خصم واحد هو اللغة التركية وكان صراع اللسان الفارسي ضد اللسان التركي فاشلاً في أكثر الأحيان، إن اللسان التركي يوسع مجال انتشاره داخل إيران نفسها، وعلي سبيل المثال إذا عاش الترك والفرس معاً في قرية واحدة صار اللسان التركي بعد مرة لساناً عاماً للفريقين[٥]، والعنصر التركي ينقسم إلى الترك الغزية والترك الخزلجية.[٦]

الأديان السائدة إقليم الصغد:

وقد أفاد الترك من انشغال الساسانيون بحروبهم غرباً فسلبوهم حوض نهر جرجان الذي يصب حالياً في بحر الخزر ولكن الأتراك باستيلائهم هذا وقعوا تحت تأثير المدينة الإيرانية ودخلوا الديانة الزرادشتية، وكان إقليم الصغد تكثر به العقائد الوثنية.[٧]

---

[١] أرمينوس فامبري: تاريخ بخاري، مرجع سابق، ص٤٣.

[٢] د/ شكري فيصل: حركة الفتح الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٠٨.

[٣] بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطي، مرجع سابق، ص٥٩.

[٤] الاصطخري "أبو إسحق محمد الفاسي الكوفي": المسالك والممالك، طبعة لندن، ١٩٢٧، ص٣٩٣.

[٥] د/ حسين مجيب المصري: صلات بين العرب والفرس والترك، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ص٢٠٩.

[٦] بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطي، مرجع سابق، ص٥٦،٥٧.

[٧] د/ هدى درويش: دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز، عين للدراسات والبحوث الإسلامي، ٢٠٠٤، ص٢١.

الزرادشتية:

إن إيران الساسانية كانت تؤثر بفضل مدنيتها وأهميتها الاقتصادية علي جيرانها دون أن تنتصر عليهم عسكرياً، وربما أمكن بهذه الصورة أن نتبين كيف رسخت أقدام المدينة الزرادشتية في الصُّغد بعد اضمحلال الديانة البوذية هناك.

ويمكن بفضل الحالة الصيني هيوان ـ تسانج الذي جاب أواسط آسيا في سنة ٦٣٠م ويُفهم من روايته عن سمرقند أن إخراج البوذية ومطاردتها من الصُّغد وقع قبل وروده علي تلك البلاد بقليل.[١]

وكانت عبادة الزرادشتية تؤمن بوجود إلهين إله خير أو إله النور، وإله الشر أو إله الظلمة.[٢]

وقد بلغت الزرادشتية منازل الترك عند تيان شان وبحر آرال والمعروف أن الزرادشتية قد تعرضت لكبوة شديدة فجر التاريخ في إقليم الصغد وذلك بانتشار البدُهية القادمة من الهند وهو أمر يرد ذكره واضحاً في قصص الشاهنامه.[٣]

ويحتمل كل الاحتمال أن النضال بين البوذية والزرادشتية في إقليم الصغد اتخذ صورته بين عرقين لا بين عقيدتين فحسب وكان أولياء العقيدة الأولي التورانيون الذين تلقوها في التبت، وبازائهم طفق الإيرانيون يدافعون في حمية طبيعية عن ديانتهم القومية.[٤]

أن تعاليم زرادشت كانت قد انتشرت من بيوت النار في إقليم الصغد صوب الشرق، فبلغت من بعد ذلك منازل بدو الترك عند تيان شان كما انتشرت كذلك صوب الشرق والشمال الغربي حتي شواطيء بحر آرال[٥]، وكان بعض الملوك علي المجوسية يعبدون النار[٦]،

---

[١] د/ أحمد محمود الساداتي: محاضرات في تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها، مرجع سابق، ص١٦٨.

[٢] أرمنيوس فامبري: تاريخ بخاري، مرجع سابق، ص٥١.

[٣] المرجع السابق، ص٥١.

[٤] أبو بكر الدواداري بن أبيك: كنز الدرر وجمع الغرر في أخبار الأمم القديمة، تحقيق دورتيا لكرافولسكس، بيروت، ١٩٩٢، ص٩٨.

[٥] د/ أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص٥٨٢.

[٦] بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطي، مرجع سابق، ص٥٨،٥٧.

وانتشرت تيارات ثقافية إيرانية وصينية فظهرت بها الزرادشتية والكونفوشية.[١]

البوذية:

وأما عن البوذية فقد كشفت لنا بعثات الآثار عن وجود نصوص بوذية في لغة الصُّغد وعن أن هذه النصوص قد ترجمت إلي لغة الترك وأنها أثرت عليهم، وفي أثناء سيطرة المدينة البوذية علي بلاد الترك لم يكن مروجو الديانة البوذية من الهنود هم وحدهم الوافدين علي تلك البلاد بل التجار الهنود يفدون عليها كذلك، وكان زمان الترك أغلب التجار الوافدين هنوداً.[٢]

وكان في الجنوب من إقليم الصغد وعلي مقربة من بلخ كان يقوم المعبد البوذي المعروف باسم "النوبهار" (أعلي الدير الجديد) الذي تمتع بشهره عريضة بين المسلمين وترك لنا عنه ابن الفقيه وصفاً مفصلاً، ووفقاً لروايته فإن ذلك المعبد كان لعبدة الأوثان الذين يؤمنون بنفس الدين الذي يدين به ملوك الصين وكابل شاه، وكان يؤمه عدد غفير من الحجاج فيسجدون للصنم الأكبر.

وكانت سدانه النوبهار في يد أسرة البرامكة الذين كانوا يشرفون تبعاً لذلك علي أملاك له[٣]. وبذلك ما يدل علي دخول البوذية لهذه المناطق ما نقل عن النرشخي عن ابنه إمبراطور الصين وما ضم صداقها من أوثان ذهبية، ولا ننسي كذلك أن نشير إلي تقرير جوابين بوذيين هما: "فاهيان وهيون سنغ" عن إزدهار البدهية (البوذية) في إقليم الصغد والتركستان الشرقية في القرن الخامس الميلادي وما شاهده المسلمون أول فتحهم لتلك البلاد من نشاط البدهية وما كان في معابدها من أوثان ذهبية عظيمة الحجم لها عيون من الجواهر.[٤]

المسيحية:

والديانة المسيحية ومذهب النساطرة التي نفذت في وقت مبكر إلي داخل آسيا الوسطي وبلغت الأراضي المتاخمة لسيحون وجيحون.

ويلاحظ العلامة الكولونيل هـ. يول H. yule بحق في مؤلفه القيم "الخطا والطريق إليها"

---

[١] بارتولد: تركستان من الفتح العربي للغزو المغولي، مرجع سابق، ص١٦٢.

[٢] د/ أحمد محمود الساداتي: محاضرات في تاريخ الدولة الإسلامية بآسيا وحضارتها، مرجع سابق، ص١٦٩.

[٣] أرمنيوس فامبري: تاريخ بخاري، مرجع سابق، ص٥٢.

[٤] النرشخي "أبي بكر محمد بن جعفر" (ت ٣٤٨هـ-٩٥٩م): تاريخ بخارى، عربه عن الفارسية، وحققه د/ أحمد أمين عبدالمجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ص٧٧.

."Cathayamd theway thither"

وأن قصة نشاط القديس توما التبشيري الذي امتد حتي الصين هي بيان انتشار عقيدة المسيح في القرن الثالث بين الفرس والميديين والصينيين[١]، وكانت المسيحية قد اتخذت لها مركزاً في سمرقند حيث أُنشئت بها أسقفية بابوية، وذلك فيما بين عامين ٤١١ و٤١٥م علي ما ذكر السريان وفيما بين عامي ٥٠٣، ٥٢٠م علي ما يقول به بول.

ووجد العرب بدورهم المسيحيين في بخاري أو كما ذكر النرشخي عن (الكشكوشان) فهم قدموا من الغرب واشتغلوا في الغالب بالتجارة وكانوا موقع تقدير كبير من البخاريين، ولم يكونوا من عبدة النار[٢].

وكانت توجد ديانات في إقليم الصغد مثل الديانة الشامانية والديانة المنائية التي انتشرت بين الترك الذين كانوا الذين كانوا يعبدون الكواكب[٣]، وكانت توجد قبائل تعظم الخيول.[٤]

ونجد أن الفرس الإيرانيون، كانوا السبب فيما بلغته الدولة السامانية من تقدم حضاري[٥] حينما دخلوا في الإسلام هم والأتراك فكانت مدن إقليم الصغد بخاري وسمرقند مركزاً للإشعاع الحضاري الإسلامي في العصور الوسطى.

---

[١] د/ عبدالمنعم ماجد: العصر العباسي الأول والقرن الذهبي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣، ج١، ص١٧.

[٢] د/ عبدالمنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الخلفاء الأمويين، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٧م، ج٢، ص٢١٧.

[٣] د/ محمد جمال الدين سرور: تابع الحضارة الإسلامية في الشرق في عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، طبعة دار الفكر العربي، ١٩٦٧، ص١٦٣.

(٤) النحو الوافى ١ / ٣٣٨ ، ٣٣٩ بتصرف .

(٥)السابق ١ / ٢٥٥ ، ٢٥٦ بتصرف .

الخاتمة

يقع إقليم الصغد في بلاد ما وراء النهر والتي تعرف أيضاً باسم "التركستان" وتشتهر كذلك باسم إقليم بخاري الكبري، هي تضم أقاليم سيحون وجيحون بآسيا الوسطي، وهذا الإقليم ينقسم إلي خمسة أقسام هي الصُّغد وله عاصمتان بخاري وسمرقند، ومملكة صغانيان،ومملكة الختل، ومملكة طخارستان،وخوارزم المسماه اليوم خيوه أوكيوه ، والسكان في الإقليم هما الأتراك،والإيرانيين، واللغات المنتشرة هي لغة الزند، والفارسية القديمة، واللغة التركية ، والأديان السائدة هي الزرادشتية، والبوذية ، والمسيحية.

أهم النتائج:

١- **كان الترك هم الشعب الحاكم في إقليم الصغد.**
٢- **كان إقليم الصغد تكثر به العقائد الوثنية.**
٣- **كان الفرس السبب فيما بلغته الدولة السامانية من تقدم حضاري ، حينما دخلوا في الإسلام .**
٤- **كانت مدن إقليم الصغد بخاري وسمرقند مركزاً للإشعاع الحضاري الإسلامي في العصور الوسطى.**

المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر التاريخية:

١. أبو عبدالله محمد بن الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة.

٢. الاصطخري "أبو إسحق محمد الفاسي الكوفي": المسالك والممالك، طبعة لندن، ١٩٢٧.

٣. البستاني: دائرة المعارف الإسلامية، طبعة بيروت، ١٩٨٣م.

٤. الخوارزمي "محمد بن يوسف" توفي في نتصف القرن الثالث الهجري: صورة الأرض، طبعة فيينا، ١٣٤٠هـ – ١٩٢٠م.

٥. القزويني "زكريا بن محمد بن محمود القزويني": آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر.

٦. القلقشندي "أبي العباس أحمد"، ت ٨٢١هـ: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، النهضة العامة لقصور الثقافة، عدد ١٣٣، ٢٠٠٥.

٧. المقدسي "شمس الدين أبو عبدالله محمد": أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٨. النرشخي "أبي بكر محمد بن جعفر" (ت ٣٤٨هـ-٩٥٩م): تاريخ بخارى، عربه عن الفارسية، وحققه د/ أحمد أمين عبدالمجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة.

٩. ياقوت الحموي "أبو عبدالله ياقوت بن عبدالرومي الحموي" ت ٦٢٦هـ: معجم البلدان، دار صادر، بيروت،١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

١٠. أبو بكر الدواداري بن أبيك: كنز الدرر وجمع الغرر في أخبار الأمم القديمة، تحقيق دورتيا لكرافولسكس، بيروت، ١٩٩٢.

ثانياً: المراجع العربية:

١. أ.د/ أحمد محمود الساداتي: محاضرات في تاريخ الدولة الإسلامية بآسيا وحضارتها، القاهرة، ١٩٧٩.

٢. أحمد أمين: ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، ط٧، القاهرة، ١٩٩٩.

٣. د/ أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، الطبعة السادسة، ١٩٤٨م.

٤. د/ حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ط١، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧.

٥. د/ خالد عزب: بخارى الشريفة وتاريخها وتراثها الحضاري، مكتبة مدبولي، القاهرة.

٦. د/ شكري فيصل: حركة الفتح الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٦م.

٧. د/ عبد الشافي محمد عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٤م.

٨. د/ حسين مجيب المصري: صلات بين العرب والفرس والترك، الدار الثقافية للنشر، القاهرة.

٩. د/ عبدالمنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٧م.

١٠. د/ محمد جمال الدين سرور: تابع الحضارة الإسلامية في الشرق في عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، طبعة دار الفكر العربي، ١٩٦٧.

١١. د/ هدى درويش: دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز، عين للدراسات والبحوث الإسلامي، ٢٠٠٤.

ثالثاً: المراجع المعربة:

١. أرمنيوس فامبري: تاريخ بخاري منذ أقدم العصور حتي العصر الحاضر، ترجمة الدكتور أحمد الساداتي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨.

٢. بارتولد فاسيلي فلاديمير: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٠٤١هـ – ١٩٨١م.

٣. يوليوس فلهوزن: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، طبعة ٢، ١٩٦٨م.